

سلسلة سلوكيات المسلم
سلوكي
مع أقاربي
ينابيع

سلسلة سلوكيات المسلم

سلوكي مع أقاربي

تأليف / إيناس فوزي مكاوي

رسـوم / محمود نصر

جرافيك / سمر محمد فوزي

مكاوي، إيناس فوزي.
سلوكي مع أقاربي
تأليف / إيناس فوزي مكاوي. ــ (الجيزة: شركة ينابيع
للنشر والتوزيع، ٢٠١١) .
ص ؛ سم .ــ (سلسلة سلوكيات المسلم)
تدمك 5 072 498 977 978
١-الاخلاق الاسلامية
٢- السلوك الاجتماعي
أ- العنوان: 11ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع: 2011/15389

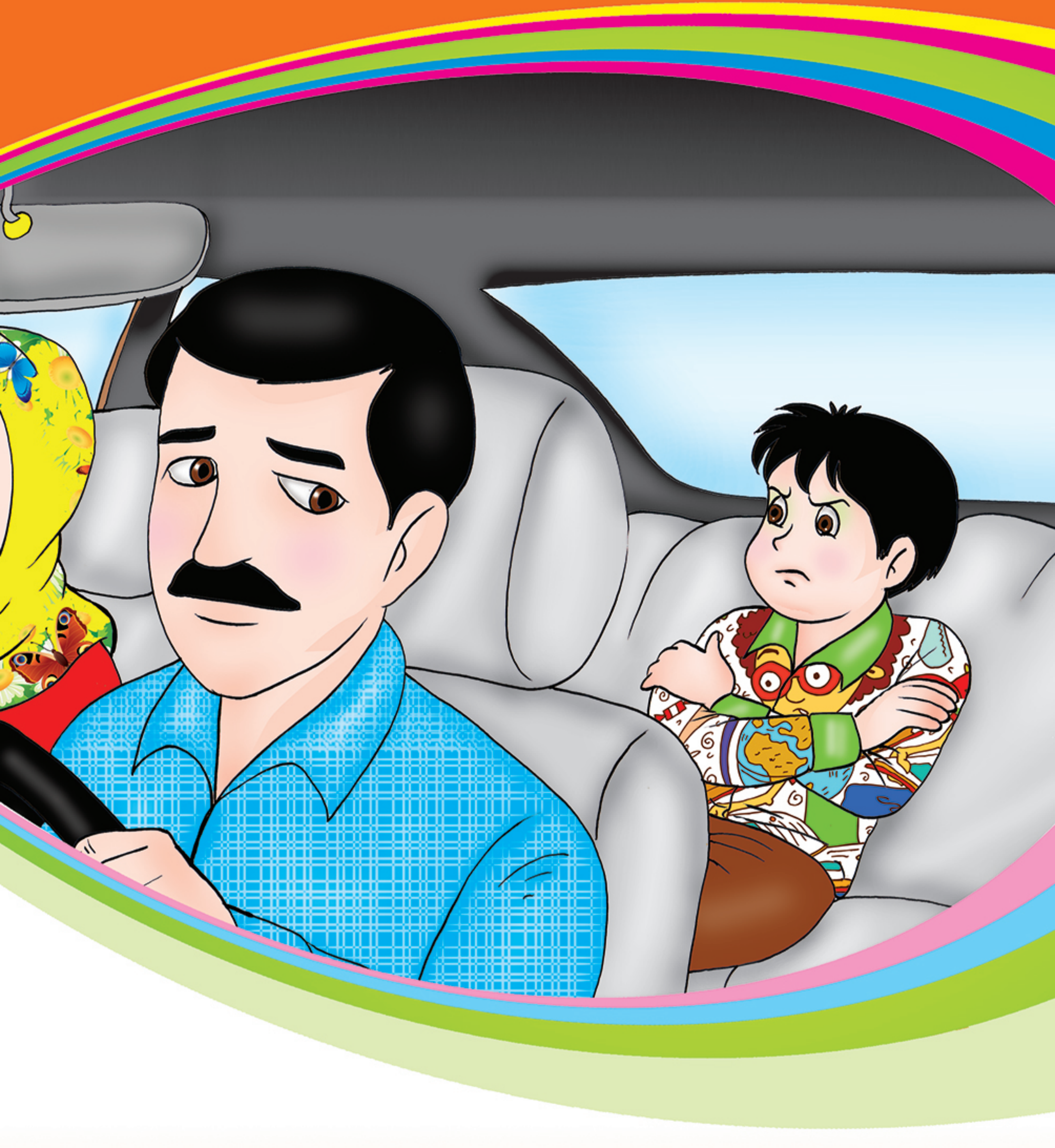


كَانَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ الْمُشْرِقَةِ تُنِيرُ حُجْرَةَ أَحْمَدَ وَهُوَ جَالِسٌ يَقْرأُ فِي هُدُوءٍ.. حِينَمَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ قَائِلًا:" السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ، كَيْفَ حَالُكَ"؟ وَابْتَسَمَ "أَحْمَدُ" وَهُوَ يَرُدُّ تَحِيَّةَ وَالِدِهِ إِلَّا أَنَّ ابْتِسَامَتَهُ ذَهَبَتْ وَهُوَ يَسْتَمِعُ لِوَالِدِهِ يَقُولُ:" يَا أَحْمَدُ سَنَزُورُ الْيَوْمَ عَمَّكَ رِيَاضًا؛ لأَنَّهُ عَادَ مِنَ السَّفَرِ".



أَحَسَّ أَحْمَدُ بِالضِّيْقِ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ: "لِمَاذَا نَزُورُهُ؟ إِنَّهُ لَا يَزُورُنَا أَبَدًا، ثُمَّ إِنَّنِي كُلَّمَا سَأَلْتُ عَنِ ابْنِهِ تَامِرٍ فِي الْهَاتِفِ لَا يَسْأَلُ عَنِّي، وَلَا يَهْتَمُّ بِي، وَهُوَ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ مَغْرُورٌ وَمُتَكَبِّرٌ فَلِمَاذَا أَزُورُهُ"؟ثُمَّ قَالَ لِأَبِيهِ: " إِنَّنِي لَا أُرِيْدُ الذَّهَابَ."

فَقَالَ الأَبُ:" لَنْ نَتْرُكَكَ وَحْدَكَ فِي الْمَنْزِلِ؛ فَكُلُّنَا ذَاهِبُونَ".



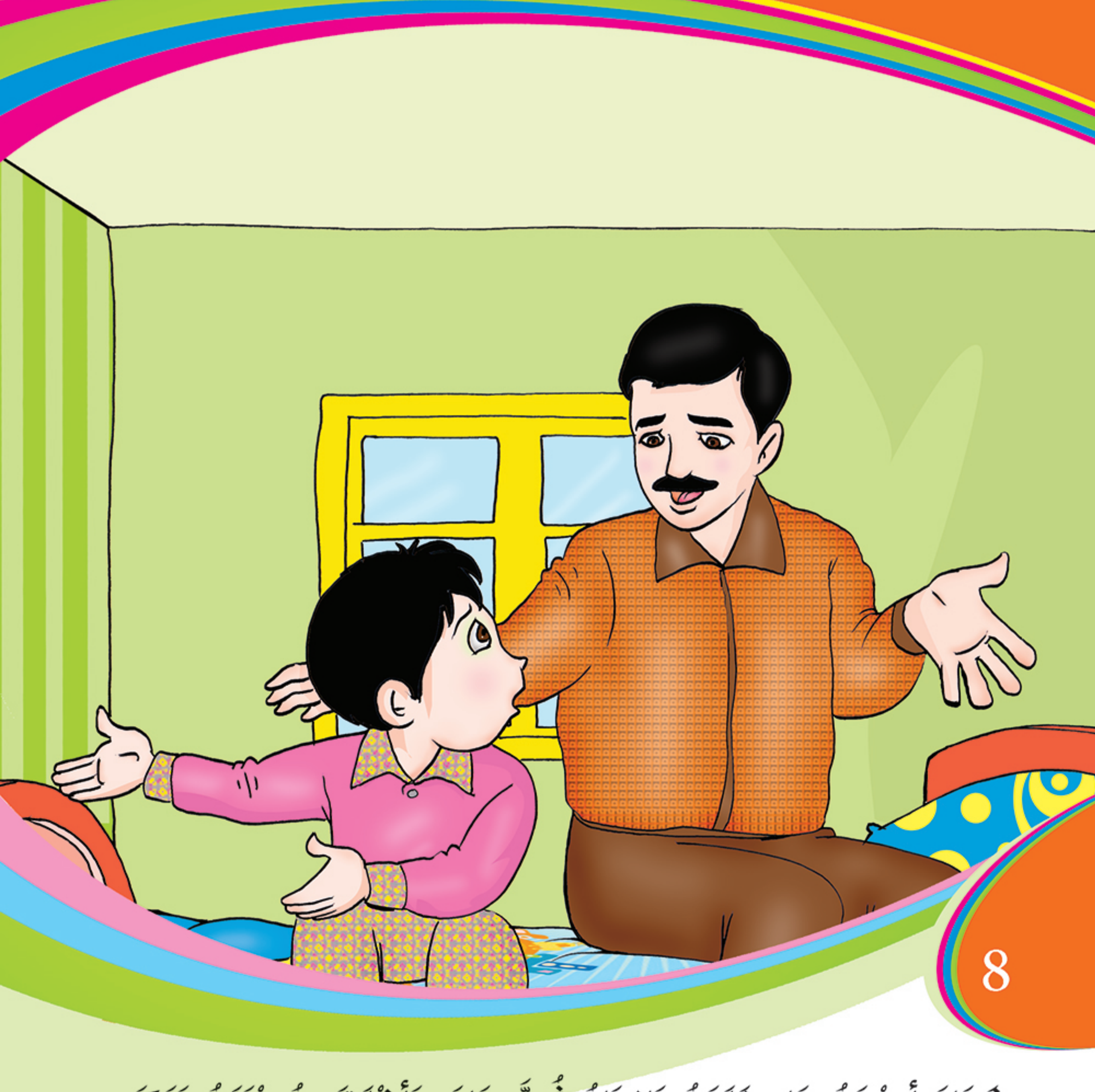
بَدَا الْحُزْنُ عَلَى أحْمَدَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي السَّيَّارَةِ؛ إنَّ زِيَارَةَ الأقَارِبِ السَّخِيْفَةَ لَا تُعْجِبُهُ وَلَمْ يَلْحَظْ أحْمَدُ أنَّ وَالِدَهُ يُرَاقِبُهُ عَبْرَ مِرْآةِ السَّيَّارَةِ، وَيَرَى عَلَامَاتِ الضِّيْقِ عَلَى وَجْهِهِ.



وَفِي مَنْزِلِ الْعَمِّ، أحَسَّ أحْمَدُ بِالضِّيْقِ أكْثَرَ وَأكْثَرَ وَابْنُ عَمِّهِ تَامِرٌ يُعَامِلُهُ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً، وَلَا يُرَاعِي أنَّهُ ضَيْفُهُ؛ فَلَا يُرَحِّبُ بِهِ وَتَعَمَّدَ ألَّا يُجَالِسَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ وَحِيدًا، وَأخَذَ يَلْعَبُ عَلَى الْحَاسِبِ، وَتَضَايَقَ أحْمَدُ حَتَّى كَادَ يَبْكِي وَأخَذَ يَهْمِسُ لِوَالِدَتِهِ بِصَوْتٍ مُخْتَنِقٍ: "أرِيْدُ أنْ أعُودَ إلَى الْمَنْزِلِ".



وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، صَنَعَتْ أمُّ أحْمَدَ فَطِيْرَةً لَذِيْذَةً وَاقْتَطَعَتْ أجْزَاءً مِنْهَا، وَطَلَبَتْ مِنْ أحْمَدَ أنْ يَحْمِلَهَا إلَىأخْتِهَا الَّتِي تَقْطُنُ فِي الطَّابِقِ الأسْفَلِ فَاغْتَاظَ أحْمَدُ وَقَالَ:" لَا..لَا يُمْكِنُ هَذَا، إنَّهُمْ لَايُرْسِلُونَ لَنَا أيَّ شَيْءٍ فَلِمَاذَا نُعْطِيْهِمْ نَحْنُ"؟ فَقَالَ الأبُ:" افْعَلْ مَا طَلَبَتْهُ وَالِدَتُكَ يَا أحْمَدُ".



فَعَلَ أحْمَدُ مَا طَلَبَهُ وَالِدَاهُ ثُـمَّ عَادَ، وَأغْلَقَ حُجْرَتَهُ وَبَكَى، فَدَخَلَ وَالِدُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:" مَا بِكَ يَا أحْمَدُ"؟

قَالَ أحْمَدُ وَهُوَ يَبْكِي: "لِمَاذَا نُعَامِلُ أقَارِبَنَا بِهَذَا الضَّعْفِ؟ إنَّنَا لا نَحْتَاجُ إلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ.. إنَّكَ دَائِمًا تَسْألُ عَنْ عَمِّي حَتَّى وَإنْ لَمْ يَسْألْ عَنْكَ.. وَكَذَلِكَ أمِّي تَزُورُ خَالَتِي حَتَّى وَإنْ لَمْ تَزُرْهَا.. هَلْ نَحْنُ أقَلُّ مِنَ الآخَرِيْنَ"؟.



فَقَالَ لَهُ الأبُ: " أَكْمِلْ".

قَالَ أحْمَدُ: " وَدائِمًا تَذْهَبَانِ إِلَى جَدِّي وَجَدَّتِي وَتَقْضِيَانِ مَعَهُمَا أَوْقَاتًا طَوِيلَةً، رَغْمَ أَنَّهُمَا عَجُوزَانِ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهِمَا أَلْعَابٌ! وَعِنْدَمَا يَقُولُ لَكَ عَمِّي كَلامًا لا يُعْجِبُكَ لاتَرُدُّ عَلَيْهِ بِكَلامٍ سَيِّئٍ.. هَذَا ظُلْمٌ يَاأَبِي".



فَقَالَ الأبُ: "إنَّنِي يَا أحْمَدُ أفْعَلُ أشْيَاءَ أخْرَى، أنْتَ لَا تَعْرِفُهَا: فَأنَا دَائِمًا أدْعُو لأقَارِبِي بِالْخَيْرِ وَالْهِدَايَةِ، وَأتَصَدَّقُ بِفَائِضِ مَالِي عَلَى فَقِيرِهِمْ، وَأُحِبُّ أنْ أُشَارِكَهُمْ فِي أفْرَاحِهِمْ وَأحْزَانِهِمْ. قَالَ أحْمَدُ:" أنَا أعْرِفُ، وَعِنْدَمَا مَرِضَ خَالُكَ زُرْتَهُ كَثِيرًا، وَأنَا مَعَكَ، لَكِنَّكَ عِنْدَمَا مَرِضْتَ زَارَكَ مَرَّةً وَاحِدَةً".



قَالَ الأبُ:" هَلْ تَعْلَمُ لِمَاذَا أفْعَلُ ذَلِكَ"؟ قَالَ أحْمَدُ: "لاَ." فَقَالَ الأبُ:" لأنَّ اللَّهَ أوْصَانَا بِالأقَارِبِ(وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ) وَبِذِي الْقُرْبَى هُمُ الأقَارِبُ". قَالَتِ الأمُّ": وَبِالنِّسْبَةِ لِلْوَالِدَيْنِ فَلَهُمَا وَضْعٌ خَاصٌّ، وَقَدْ أوْصَى بِهِمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَجَعَلَ اللَّهُ الإحْسَانَ إلَيْهِمَا أعْلَى أعْمَالِ الْبِرِّ الَّتِي نَفْعَلُهَا".



قَالَ أحْمَدُ مُعْتَرِضًا:" إنَّنِي أعْرِفُ هَذَا، وَأحْفَظُ حَدِيْثَ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ "مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ "لَكِنْ أنَا أسْألُ عَمَّنْ كَانَ يَسْألُ عَنِّي.. أمَّا مَنْ لَمْ يَسْألْ عَنِّي فَلِمَاذَا أسْألُ عَنْهُ؟ بَلْ وَأزُورُهُ أيْضًا"!.



ابْتَسَمَ الأبُ وَقَالَ:" هَذَا يَا أَحْمَدُ ثَوَابُهُ أَكْبَرُ بِكَثِيرٍ، فَإِذَا سَأَلْتَ عَمَّنْ يَسْأَلُ عَنْكَ أَخَذْتَ ثَوَابًا، أَمَّا إِذَا سَأَلْتَ عَمَّنْ لَا يَسْأَلُ عَنْكَ كَانَ ثَوَابُكَ أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ". انْدَهَشَ أَحْمَدُ وَقَالَ:" وَمَا هُوَ الثَّوَابُ"؟.



قَالَ الأَبُ: " يَكْفِي أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَنْ يَدْخُلَهَا مَنْ لَمْ يَصِلْ رَحِمَهُ، وَهَلْ تَعْرِفُ أَيْضًا أَنَّكَ عِنْدَمَا تُعْطِي قَرِيْبَكَ الْفَقِيْرَ صَدَقَةً تَكُونُ بِثَوَابَيْنِ لَكَ عِنْدَ اللَّـهِ؟ وَهُمَا: ثَوَابُ صَدَقَةٍ، وَثَوَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ".



قَامَ أحْمَدُ لِيُصَلِّيَ عِنْدَمَا أُذِّنَ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ وَهُوَ مُسْتَرِيحُ النَّفْسِ، لَقَدْ فَهِمَ الآنَ؛ لَكِنَّهُ يُفَكِّرُ، لابُدَّ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا يُرْضِي بِهِ اللَّهَ. فَقَامَ، وَقَبَّلَ وَالِدَيْهِ وَأُخْتَهُ الصَّغِيْرَةَ إيمَانَ، وَقَرَّرَ أنْ يَفْعَلَ شَيْئًا مُهِمًّا فِي الصَّبَاحِ.



وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، أسْرَعَ أحْمَدُ يَتَّصِلُ بِابْنِ عَمِّهِ تَامِرٍ وَيَسْألُهُ عَنْ أحْوَالِهِ، وَعِنْدَمَا حَدَّثَهُ تَامِرٌ بِطَرِيْقَةٍ سَيِّئَةٍ لَمْ يَغْضَبْ أحْمَدُ وَإنَّمَا قَالَ فِي نَفْسِهِ:" الآنَ ثَوَابِي أكْبَرُ.. اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي إنَّكَ أنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ".